مجلة آفاق لعلم الاجتماع

ISSN: 1112-8259 EISSN: 2600-6855

المجلد 11 العدد 2 / ديسمبر 2021 ص ص 124-137

تطور مؤشرات التركيبة العمرية والنوعية في الجزائر خلال الفترة 1966-2019

The development of population structure indicators during the period 1966-2019 in Algeria

ط. د. بركاني أمينة*
جامعة البليدة2، الجزائر

أ.د. درديش أحمد
جامعة البليدة2، الجزائر

تاريخ الإرسال: 2021/11/08 **تاريخ التقييم: 2021/11/09**
تاريخ القبول: 2021/11/16

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة التحولات الهيكلية التي مست التركيبة السكانية في الجزائر، وإبراز مميزاتها من خلال حساب وتحليل بعض المؤشرات، معتمدين في ذلك على المنهج الوصفي التحليلي.

أظهرت نتائج البحث ارتفاع نسب الفئات العمرية الوسطى مما ساهم في زيادة عدد السكان في سن العمل،وانعكس ذلك على تراجع معدلات الإعالة العمرية، كما بينت التغيرات الهيكلية للهرم السكاني أن مرحلة الانتقال الديموغرافي لازالت قائمة في الجزائر.

الكلمات المفتاحية: التركيب النوعي، التركيب العمري، الإعالة، السن الوسيط، الهرم السكاني.

Abstract:

This research aims to study the structural transformations that affected the demographic structure in Algeria, and to highlight its advantages by calculating and analyzing some indicators, relying on the descriptive analytical approach.

The results of the research showed a rise in the proportions of middle age groups, which contributed to the increase in the number of the working-age population, and was reflected in the decline in age dependency rates, and the structural changes of the population pyramid showed that the stage of demographic transition still exists in Algeria.

Keywords: gender structure, age structure, dependency, median age, population pyramid.

* بركاني أمينة، minaberkani18@gmail.com

1- مقدمة

تكتسي دراسة التركيبة العمرية والنوعية أهمية خاصة ومحو رئيسي للدراسات السكانية، إذ يعد التركيب السكاني من المفاتيح الهامة للمشاريع التنموية الاجتماعية والاقتصادية، فهو يحدد الاتجاه العام للسكان ويقدر الكتلة السكانية الإنتاجية ومدى فعاليتها وحيويتها، كما يسمح بالتخطيط لمتطلبات الفئات العمرية السفلى والكبرى (صغار وكبار السن) والتي تستلزم عناية خاصة من توفير خدمات صحية اجتماعية وتربوية، تأهيل وتدريب الفئات الشابة القادرة على العمل.

إن التركيبة السكانية العمرية والنوعية بمفهومها العلمي عبارة عن تصوير رقمي للمجتمع السكاني تتأثر بحركة الأحداث الديموغرافية من خصوبة وفيات وهجرة، وتحدد كيان المجتمع ونموه السكاني.

عرفت البنية السكانية في الجزائر منذ الاستقلال إلى يومنا هذا تغيرات كمية ارتبطت أساسا بوتيرة النمو الطبيعي وبالسياسات السكانية التي عرفتها البلاد، حيث تقلصت معدلات الخصوبة وتراجعت معدلات الوفيات خاصة منها وفيات الرضع،كما تسارعت وتيرة نمو بعض الفئات العمرية على حساب فئات أخرى،مما جعل التغيرات الهيكلية للتركيبة السكانية توضح جليا أن الجزائر لا تزال تمر بمراحل الانتقال الديموغرافي، فالتركيز على دراسة مؤشرات هذه الأخيرة بات عاملا رئيسيا لاستغلال كافة الطاقات البشرية المكونة للمجتمع، ومن هذا الطرح تتلخص مشكلة الدراسة في الإجابة على السؤال التالي:

ما مدى تطور مؤشرات التركيبة العمرية والنوعية في الجزائر؟وما هو اتجاهها العام؟.

ويتفرع من الإشكال السابق بعض التساؤلات التالية:

- ما هي مميزات التركيبة العمرية والنوعية في الجزائر؟.
- ما مدى تأثير التركيب العمري على معدل الإعالة الديموغرافية؟.

وتمثلت أهداف الدراسة في الكشف عن تطور مؤشرات التركيب العمري والنوعي في الجزائر، دراسة الهيكل العمري وخصائص بعض الفئات العمرية وارتباطها بمعدلات الإعالة السكانية.

2- منهجية البحث

اعتمدت هذه الدراسة على معطيات المسوحات السنوية للحالة المدنية للديوان الوطني للإحصائيات والتي تمت على مستوى 1541 بلدية، وتشمل على استمارة تضم الأحداث الديموغرافية الخاصة بالولادات، الوفيات، الزواج والوفيات حسب الفئات العمرية، التي من شأنها إعطاء الوضعية الديموغرافية للبلاد. كما تم استغلال نتائج التعدادات السكانية التي قامت بها الجزائر، وكذلك بيانات البنك الدولي.

إن طبيعة الموضوع المتناول في هذه الدراسة تطلب الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي في تفسير وتحليل المؤشرات حتى نتمكن من تحديد التغيرات التي مرت عليها، والعوامل والأسباب التي منحتها صورتها الحالية.

3- تطور مؤشرات التركيبة العمرية في الجزائر

عرفت الجزائر مثل باقي الدول تغيرات مست البنية العمرية للسكان والتي انعكست سواء بالسلب أو الإيجاب على مسار التنمية، ويبدو أثر التغيرات التي عرفتها مستويات الخصوبة والوفيات في السنوات الأخيرة على الوضعية الديموغرافية واضحا بالنسبة للتركيبة العمرية العريضة، وتعد التعدادات السكانية مصدرا رئيسيا لتحليل بنية الأعمار إلى جانب بعض المسوحات التي من شأنها تعزيز معطيات التعداد، كما نشير إلى أن بيانات العمر تتعرض لبعض الأخطاء سواء في الشمول أو المحتوى.

سنقوم فيما يلي بدراسة أهم المؤشرات المتعلقة بالتركيبة العمرية ومدى تطورها عبر مختلف سنوات الدراسة.

3-1- توزيع الفئات العمرية الكبرى في الجزائر

التركيب العمري للسكان هو توزيع عدد السكان أو نسبهم على فئات عمرية مختلفة، يسمح بتحديد وتوضيح الملامح الديموغرافية للمجتمع المدروس، ويمهد للتقديرات السكانية في المستقبل. ينقسم السكان إلى ثلاث فئات عمرية كبرى وهي:

- صغار السن (0-14 سنة): تتأثر هذه الفئة بظاهرتي المواليد والوفيات نظرا لارتفاع وتيرة الوفيات بين صغار السن، وتتصف بأنها فئة غير منتجة وهي تمثل قاعدة الهرم السكاني. تتميز البلدان المتقدمة بنقص حجم هذه الفئة مقارنة مع البلدان النامية التي تشهد ارتفاعا في تعدادها(كرادشة، 2013، ص167).

- فئة متوسطي السن(15-64 سنة): تتمركز قوة العمل في هذه الفئة، فهي الأكثر حيوية وحركية، إذ تعتبر الفئة المنتجة لذا تستند عليها الفئتان العمريتان الأولى والثالثة.

- فئة كبار السن (65 سنة فما فوق): تمثل كبار السن (ذكور وإناث) الذين ساهموا في الإنتاج وبناء المجتمع، وتحتوي أعدادا كبيرة من الأرامل والمتقاعدين وتصنف كذلك بالفئة غير المنتجة وتشكل قمة الهرم السكاني(أبوشناف، 2020، ص373).

شهدت التركيبة العمرية للفئات الكبرى في الجزائر تغيرات في نسبها وهذا لتأثرها بالظواهر الديموغرافية الطبيعية (مواليد، وفيات) أكثر منها من الظواهر الغير الطبيعية كالهجرة السكانية. وفي ما يلي سنقوم بتحليل أهم التطورات التي طرأت على الفئات الكبرى ونسبها.

جدول رقم 1: توزيع نسب السكان حسب الفئات العمرية الكبرى خلال الفترة 1966- 2019

السنوات	الفئات العمرية الكبرى		
	الفئة العمرية(0-14)سنة	الفئة العمرية (15-64) سنة	الفئة65+
1966	47.6	44.5	7.9
1977	47.9	46.3	5.8
1998	44.1	50.2	5.7
1987	36.2	57.2	6.6
2008	30.6	64.5	7.3
2009	28.2	64.4	7.4
2010	27.8	64.5	7.7
2011	27.7	64.4	7.9
2012	27.9	64	8.1
2013	28.1	63.6	8.3
2014	28.4	63.1	8.5
2015	28.8	62.5	8.7
2016	29.3	61.8	8.9
2017	29.7	61.1	9.1
2018	30.1	60.6	9.3
2019	30.4	60	9.5

المصدر:من إعداد الباحثة بناء على معطيات التعدادات السكانية والمسح السنوي للحالة المدنية.

يمكننا من خلال بيانات الجدول رقم 1 تحليل وتيرة تطور التركيبة العمرية للفئات الكبرى في الجزائر للفترة الممتدة من 1966 حتى 2019.

تصدرت الفئة العمرية الأقل من 15 سنة أعلى النسب 47.6% و47.9% خلال تعدادي 1966 و1977 ويرجع أساسا إلى النمو السكاني الكبير جراء زيادة وتيرة معدلات الولادات، حيث بلغ المؤشر التركيبي للخصوبة 7.8 أطفال لكل امرأة سنة 1970، بينما بلغت نسبة تعداد الفئة العمرية 15-64 سنة 44.5% سنة 1966 ليرتفع في حدود النصف ليبلغ 50.2% سنة 1987، وتراوحت نسب كبار السن نسبيا ما بين 5.8% و5.7% سنتي 1977 و1987، وهذا نتيجة ارتفاع مستويات الخصوبة السكانية وتدني الخدمات الصحية مما ساهم في نقص أمل الحياة.

عند تتبع التركيبة العمرية في الفترة 1998-2008، لاحظنا تقلص نسب الفئة العمرية 0-14 سنة انعكاسا لانخفاض مستويات الخصوبة السكانية وإلى السياسات السكانية المنتهجة سابقا، إضافة إلى ذلك الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي مرت بها البلاد، إذ قدرت نسب هذه الفئة 36.2% خلال تعداد 1998 لتصل في حدود 28.1% في تعداد 2008. إن انخفاض نسب هذه الفئة انعكس مباشرة على الفئة السكانية 15-64 سنة حيث بلغت نسب هذه الأخيرة 57.2% سنة 1998 وفي حدود 64.5 في تعداد 2008، كما ارتفعت فئة كبار السن لتصل في حدود 7.4% سنة 2008، وذلك يعود لتحسن الخدمات الصحية ومجانيتها وتوفير الرعاية الاجتماعية لهذه الفئة، مما ساهم في تطور احتمال أمل الحياة مقارنة بالسنوات التي سبقت.

ما ميز العشر سنوات الأخيرة ارتفاع نسب فئة السكان في سن النشاط الاقتصادي 15-64 سنة لانضمام الأجيال المولودة في السبعينات والثمانينات لهذه الفئة، لتتراوح نسبها في حدود 64%، غير أنها انخفضت نسبيا لتصل في حدود 60.6% سنة 2019، وتواصل ارتفاع نسبة فئة البالغين 65 سنة فما فوق لتبلغ 9.5% سنة 2019، بتعداد سكاني تجاوز 4139000 شخص(ديموغرافيا الجزائر، 2019، ص27).

كما لوحظ ابتداء من سنة 2014 ارتفاع تدريجي للفئة العمرية 0-14 سنة بسبب تزايد حجم الولادات لتبلغ 28.8% سنة 2015 وتصل في حدود 30.4% سنة 2019.

مما سبق نستنتج أن الجزائر لا زالت تتميز ببنية سكانية شابة رغم استمرار تزايد فئة كبار السن مقارنة بما كانت عليه.

2-3- تطور مؤشر السن الوسيط في الجزائر

يعتبر السن الوسيط من مؤشرات التحليل الإحصائي للتركيب العمري، يقوم بتقسيم المجتمع إلى نصفين متساويين الجزء الأول يكون فوق العمر الوسيط والثاني دونه. ويرتبط السن الوسيط بصفة عكسية بمعدلات الوفيات والمواليد، فكلما ارتفعت وتيرة المعدلات أدى إلى تدني مستوياته وكلما نقصت زاد العمر الوسيط في المجتمع، ويقر علماء السكان على فتوة المجتمع إذا كان السن الوسيط أقل من 20سنة، وناضج إذا تراوح العمر ما بين 20-29 سنة، ومجتمع في بداية الهرم إذا تجاوز 30 سنة فما فوق (نجم السعد، 2012، ص282).

جدول رقم 2: تطور السن الوسيط في الجزائر خلال الفترة 1990-2019

السنوات	1990	1995	2000	2005	2009	2010	2014	2015	2019
العمر الوسيط	18	19,4	21,7	24,1	24,5	26	26,9	27,5	27,7

المصدر: من إعداد الباحثة بناء على معطيات الإحصائية للحالة المدنية

بلغ السن الوسيط في الجزائر 18 سنة خلال سنة 1990 و19.4 سنة 1995 ويرجع انخفاض السن في هذه السنوات إلى ارتفاع المعدلات الخامة للولادات والوفيات حيث بلغ معدل وفيات الرضع لوحده 46.8 بالألف سنة 1990، ومع بلوغ الألفية شهد العمر الوسيط ارتفاعا تدريجيا ليبلغ 21.7 سنة 2000 و27.5 سنة 2019 أي بفارق 9 نقاط مقارنة مع 1990، وهذا نتيجة انخفاض معدلات الوفيات إذ بلغ المعدل الخام 4.37 بالألف سنة 2010 وفي حدود 4 بالألف خلال العشر سنوات الأخيرة. وتراجع كذلك معدل وفيات الرضع بـ 16 نقطة (37.5 بالألف و21 بالألف) بين سنتي 2001 و2019، إضافة إلى ذلك انخفاض معدلات الخصوبة نتيجة ارتفاع متوسط السن عند الزواج للجنسين معا ومشاركة المرأة في سوق العمل مما أدى إلى تغير سلوكها الإنجابي. إن التركيبة العمرية للمجتمع مرت بمرحلتين فالأولى وصف المجتمع بالفتي وهي مرحلة ما بعد السبعينات إذ لم يتجاوز السن الوسيط20 سنة، ومرحلة الألفية التي تجاوز السن الوسيط 20 سنة مما وصفت تركيبة المجتمع بالناضجة والشابة.

3-3- مؤشر الشيخوخة

مؤشر شيخوخة المجتمع هو عدد السكان في السن 65 سنة فما فوق لكل 100 شخص أقل من 20 سنة، يسمح بدراسة شيخوخة المجتمع ومدى التناسب بين كبار وصغار السن. ويتأثر مؤشر الشيخوخة بعدة عوامل أهمها أمل الحياة ونسبة عدد المواليد، فكلما ارتفع أمل الحياة وتراجعت الخصوبة ارتفعت نسبة المؤشر، ويسمح هذا المؤشر بوضع الخطط المستقبلية لفائدة كبار السن كتحسين النظم الصحية والخدمات الاجتماعية(Hervé. Gautier ,1982, p327).

جدول رقم 3: تطور مؤشر الشيخوخة في الجزائر خلال الفترة 1966-2019

السنوات	1966	1977	1987	1999	2008	2014	2016	2019
مؤشر الشيخوخة	7.76	5.59	6.1	9.59	13.7	15.6	16.3	17.37

المصدر:من إعداد الباحثة بناء على مخرجات التعدادات السكانية ومعطيات مسح الحالة لمدنية

شهد مؤشر الشيخوخة في الجزائر انخفاضا في نسبه خلال العقود الماضية، حيث سجل 7.76% لكل 100 شخص في سن 20 سنة 1966 و6.1% سنة 1987 وهذا راجع لتقلص حجم الفئة السكانية 65 سنة فما فوق من إجمالي السكان. وتصاعدت وتيرة المؤشر تدريجيا، لتبلغ 13.7% خلال تعداد 2008 و17.37% سنة 2019، نظرا لارتفاع حجم كبار السن من مجموع السكان حيث تجاوز تعداده عتبة 4 ملايين سنة 2019، وهذا تبعا لاستطالة أمل الحياة، حيث قدر هذا الأخير بـ 77.2 سنة للذكور و 78.6 سنة للإناث.

4-3- معدلات الإعالة العمرية

يعد معدل الإعالة من بين أهم مؤشرات التركيب العمري للسكان له دلالة اقتصادية، فهو يحدد مقدار عبء المعالين (صغار،كبار السن) مقارنة مع المعلين وهي نسبة السكان في سن العمل 15-64 سنة. فكلما ارتفعت نسبته أدى ذلك إلى زيادة الأعباء على الدولة وقلة الناتج المحلي الإجمالي ويرتبط طرديا ومعدلات الخصوبة السكانية(عبد المحسن،2021، ص549)، ويحسب اعتمادا على تعداد السكان في الفئات العمرية العريضة بالصيغة التالية (كرادشة، 2013، ص168):

- نسبة إعالة الصغار= (عدد السكان أقل من 15 سنة/ عدد السكان في الفئة العمرية 15-64سنة)*100.
- نسبة إعالة الكبار=(عدد السكان64 سنة فأكثر / عدد السكان في الفئة العمرية 15-64سنة)*100.
- نسبة الإعالة الكلية=((عدد السكان أقل من 15 سنة+عدد السكان64 سنة فأكثر)/ عدد السكان فالفئة العمرية 15-64 سنة)*100.

جدول رقم 4: معدلات الإعالة العمرية (%) خلال الفترة 1990-2040

السنوات	أقل من 15سنة	64 سنة فأكثر	إجمالي	السنوات	أقل من 15سنة	64 سنة فأكثر	إجمالي
1990	81.3	11.1	92.4	2010	43	12	55
2000	57.1	11.3	68.5	2011	43	12.4	55.4
2001	54.3	11.3	65.6	2012	43.5	12.7	56.2
2002	51.8	11.3	63.2	2013	44.2	13.1	57.3
2003	49.4	11.4	60.7	2014	45	13	58.5
2004	47.2	11.3	58.5	2015	46.1	14	60.1
2005	45.3	11.4	56.6	2016	4.4	14.4	61.8
2006	44.1	11.4	55.6	2017	48.6	14.9	63.5
2007	42.8	11.4	54.3	2018	49.8	15.4	65.2
2008	43.5	11.5	55	2019	50.7	15.9	66.6
2009	43.7	11.5	55.2	2040	29	37	66

المصدر: من إعداد الباحثة اعتمادا على معطيات المسح السنوي للحالة المدنية

تميزت معدلات الإعالة العمرية في الجزائر بارتفاع كبير خلال التسعينات، بلغ معدل إعالة الصغار لوحده 81.3% من إجمالي المعدل والذي بلغت نسبته 92.4%، مما ولد تبعية على

كاهل الفئة العمرية 15-64 سنة. وزيادة وتيرة معدلات الإعالة كان نتيجة ارتفاع معدل النمو الطبيعي، إذ بلغ حجم الولادات 775 ألف ولادة سنة 1990 وبمعدل خام 30.94 بالألف، وفي هذه الفترة عرفت الجزائر وضعا اقتصاديا، اجتماعيا وسياسيا صعبا أين شهدت معدلات البطالة ارتفاعا كبيرا مما أثر سلبا على عملية الادخار العائلي ومنه المحلي.

بحلول عقد الألفيات انخفض المعدل ليبلغ 54.3% سنة 2007 بفارق 39 نقطة للفئة العمرية الأقل من 15 سنة (81.3%، 42.8%) مقارنة بسنة 1990، أما معدل إعالة كبار السن عرف استقرارا، حيث تراوحت نسبته في حدود 11% إلى غاية 2009. ويمكن إرجاع سبب انخفاض وتيرة معدلات الإعالة العمرية إلى عدة أسباب أهمها: زيادة مشاركة المرأة في النشاط الاقتصادي، إتاحة لها فرص العمل وبلوغها مراحل متطورة من التعليم، مما ساهم في ارتفاع سن الزواج إذ بلغ متوسط السن للجنسين معا 33 سنة خلال تعداد 2008، هذا ما أدى إلى انخفاض مستويات الخصوبة السكانية، مما انعكس مباشرة على معدل إعالة الصغار، إضافة إلى ذلك زيادة حجم الفئة العمرية الوسيطة الذي كان عاملا أساسيا في خفض معدل الإعالة العمرية. وخلال هذه الفترة شهدت الجزائر تحسنا في مجمل المجالات مما أدى إلى زيادة نسبة التشغيل وانخفاض تدريجي لمعدلات البطالة مقارنة بنسبها في السنوات الماضية.

ابتداء من سنة 2012 ارتفعت المعدلات تدريجيا لتصل في حدود 66.5% لكل 100 شخص في سن النشاط الاقتصادي سنة 2019، ويرجع هذا الارتفاع إلى التأثير المزدوج لتزايد حجم الفئة العمرية 0-14سنة وهي الأغلبية مصحوبا بتزايد الفئة العمرية خمسة وستين سنة وأكثر

والتي ارتفعت من 11 لكل 100 شخص في سن النشاط إلى ما يقارب 16 بين فترة التسعينات و2019. وحسب تقديرات الديوان الوطني للإحصاء فإن معدلات الإعالة ستستمر في وتيرة الارتفاع لتبلغ 66% بحلول 2040 (ديموغرافيا الجزائر، 2018، ص19) ليسجل معدل إعالة كبار السن 29% بفارق 8 نقاط فقط على معدل إعالة صغار السن.ويعد معدل الإعالة العمرية من بين أهم المؤشرات المعتمدة من طرف الباحثين في تحديد النافذة الديموغرافية إلى جانب مؤشرات أخرى، ومن خلال تتبع مساره نلاحظ أن هذا الأخير لازال يتيح الفرصة للاستفادة من العائد الديموغرافي إذا ما تم الاستثمار الأمثل في رأس المال البشري قصد تحقيق مستويات تنمية مستدامة.

شكل رقم 1: معدلات الإعالة العمرية خلال الفترة 1990- 2040

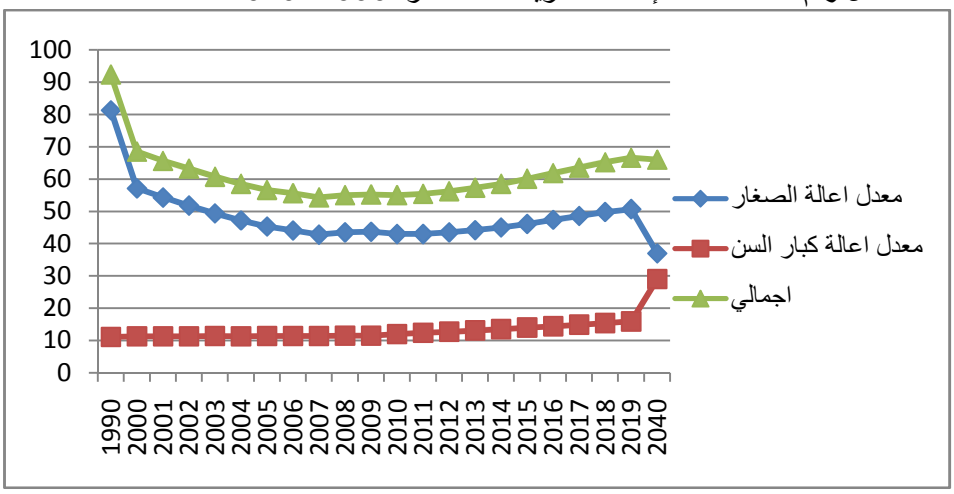

المصدر: من إعداد الباحثة اعتمادا على معطيات الجدول رقم4

4- التركيبة النوعية

يقصد بالتركيب النوعي تصنيف المجتمع السكاني إلى ذكور وإناث، ويحظى بأهمية بالغة لتأثيره على الكثير من الخصائص الاجتماعية والاقتصادية (زواج، خصوبة، نسب مشاركة الجنسين في سوق العمل)، كما يتأثر ويؤثر في الأحداث الديموغرافية(رشود خريف، 2008، ص 188).

وتعتبر دراسة نسبة النوع من إجمالي السكان من أهم مؤشرات التركيب النوعي،إذ يمثل نسبة تباين الذكور والإناث من عدمه، ويحسب بالصيغة التالية (رشود خريف،2008، ص 229):

- نسبة النوع لإجمالي السكان = (عدد الذكور/ عدد الإناث)*100

جدول رقم 5 : تطور نسبة النوع لإجمالي السكان في الجزائر خلال الفترة 1966-2019

السنوات	1966	1977	1987	1998	2008	2010	2012	2015	2019
نسبة النوع	96	98.2	102.4	102.2	102.3	102.9	102.4	102	102.1

المصدر: من إعداد الباحثة بناء على معطيات التعدادات والبنك الدولي

يتضح من خلال بيانات الجدول رقم 5، أن مؤشر النوع لم يتجاوز 100 ذكر لكل 100 أنثى خلال سنوات 1966 و1977 أي أن عدد الإناث فاق عدد الذكور، حيث بلغت قيمته 96 ذكر لكل 100 أنثى و98.2 ذكر لكل 100 أنثى، وذلك بسبب الخسائر البشرية التي خلفتها ثورة التحرير. وابتداء من سنة 1987 عرف المؤشر إرتفاعا لتتراوح قيمته في حدود 102.3 ذكر لكل 100 أنثى، ليستقر بعدها في نفس الوتيرة إلى غاية 2019.

يعتبر مؤشر الذكورة أكثر المقاييس استخداما للمقارنة بين توزيع الجنسين في المجتمع عند الميلاد ويحسب بعدد المواليد الذكور إلى عدد المواليد إناث أحياء، تتراوح قيمته ما بين 104 أو 105 ذكر لكل 100 أنثى عند الميلاد، غير أنها ليست حتمية في بعض المجتمعات السكانية لتعرض المواليد الذكور للوفاة المبكر بسبب الأمراض التي تصيبهم أكثر من الإناث(كراشة، 2013، ص173).

ويحسب مؤشر الذكورة بالصيغة التالية:(رشود خريف، 2008، ص 233).

مؤشر الذكورة= (عدد المواليد الذكور أقل من سنة/عدد المواليد إناث أقل من سنة)*100

تدلي التركيبة حسب الجنس أن نسبة الذكورة قدرت في الجزائر 104 ذكر لكل 100 أنثى خلال 10 سنوات الأخيرة.

5- الهرم السكاني

الهرم السكاني هو رسم بياني يوضح توزيع السكان حسب العمر والنوع، ويعد من أفضل الوسائل لتحليل وفهم اختلافات التركيبة السكانية لأي مجتمع، إذ يمثل صورة كلاسيكية عن نمط وملامح السكان من حيث الأحداث الحيوية (ولادات، وفيات، هجرة)، ومن حيث النشاط الاقتصادي كتحديد نسبة النشطين (World population prospect, 2019, p30).

تمثل الفئات العمرية والنوعية على محورين عمودي وأفقي، قاعدته العريضة تمثل صغار السن، ووفيات مختلف الفئات العمرية تندرج بالنقصان على مستوى الجوانب(علياء عبد الرؤوف، 2017، ص200).

تميزت البنية السكانية للجزائر بتغيرات مست جميع الفئات العمرية نتيجة عدة عوامل سنتطرق إليها من خلال تحليل وتفسير الأهرامات السكانية لسنوات 1977،2008، 2019 وقد تم اختيارنا لهذه السنوات حتى يتضح لنا أهم التحولات التي مست تركيبة السكان في الجزائر على مدار 42 سنة.

شكل رقم 2: الهرم السكاني لسنة 1977

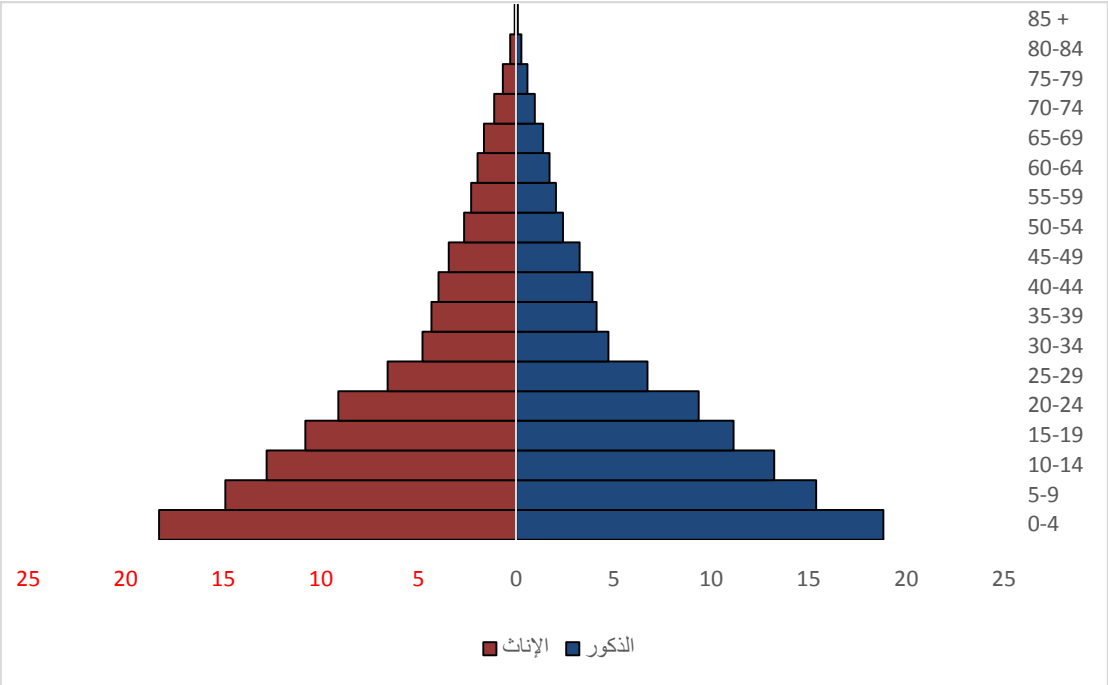

المصدر:من إعداد الباحثة بناء على معطيات التعداد العام للسكان 1977

تميز الهرم السكاني خلال التعداد العام للسكان 1977 بقاعدة عريضة نظرا لتزايد حجم الولادات وتراجع معدلات الوفيات عامة ووفيات الرضع خاصة، وهذا ما جعل شكل الهرم يقترب من الشكل الطبيعي، حيث استحوذت فئة صغار السن على خمس السكان، مما ساهم في ارتفاع تعداد الفئة العمرية الأقل من 15 سنة وبتفوق طفيف للإناث على الذكور.كما ارتفعت نسبيا تعداد الفئات الوسطى على حساب الفئة العمرية 60 سنة فما فوق والتي تقلصت بسبب وفيات كبار السن لنقص العناية الصحية مما جعلهم عرضة للعديد من الأمراض.

شكل رقم 3: الهرم السكاني لسنة2008

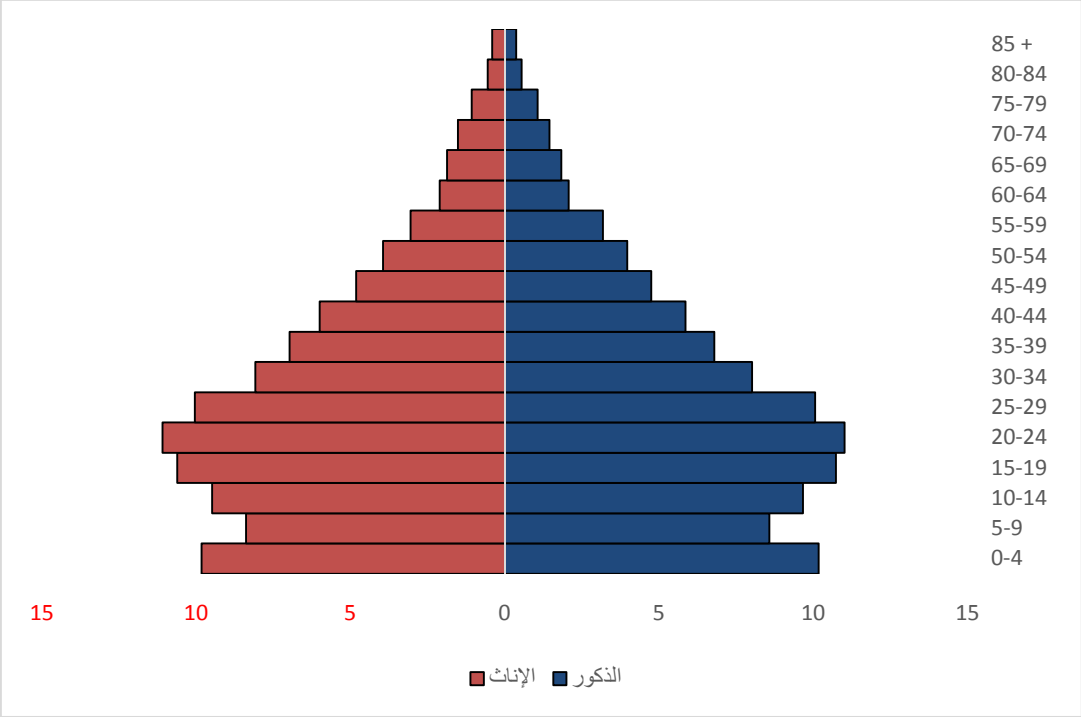

المصدر:من إعداد الباحثة بناء على معطيات التعداد العام للسكان 2008

إثر تراجع المعدلات الحيوية شهد الهرم السكاني لتعداد 2008 تغيرات في تركيبته إذا ما قورن بهرم سنة 1977، حيث تراجعت نسبة الفئتين العمريتين 5-9 سنة و10-14 سنة، بـ8.47% و9.56% للجنسين معا. كما عرفت الفئة العمرية 0-14 سنة تقلصا وهذا راجع للانخفاض الطفيف للفئة العمرية 0-4 سنة، حيث أن وتيرة انخفاض هذه الفئة لم تكن بصفة كبيرة بسبب تأثير معدلات الخصوبة التي استعادت ارتفاعها من جديد، والتغيير الذي مس الفئات السفلى انعكس لصالح الفئات العمرية الوسطى مما جعل أجيال من الشباب تتوسط الهرم السكاني بنسب اقتربت من 64.5%، كما تزايدت وتيرة الفئة العمرية 60 سنة فما فوق لتبلغ 7.3%.

شكل رقم 4: الهرم السكاني لسنة 2019

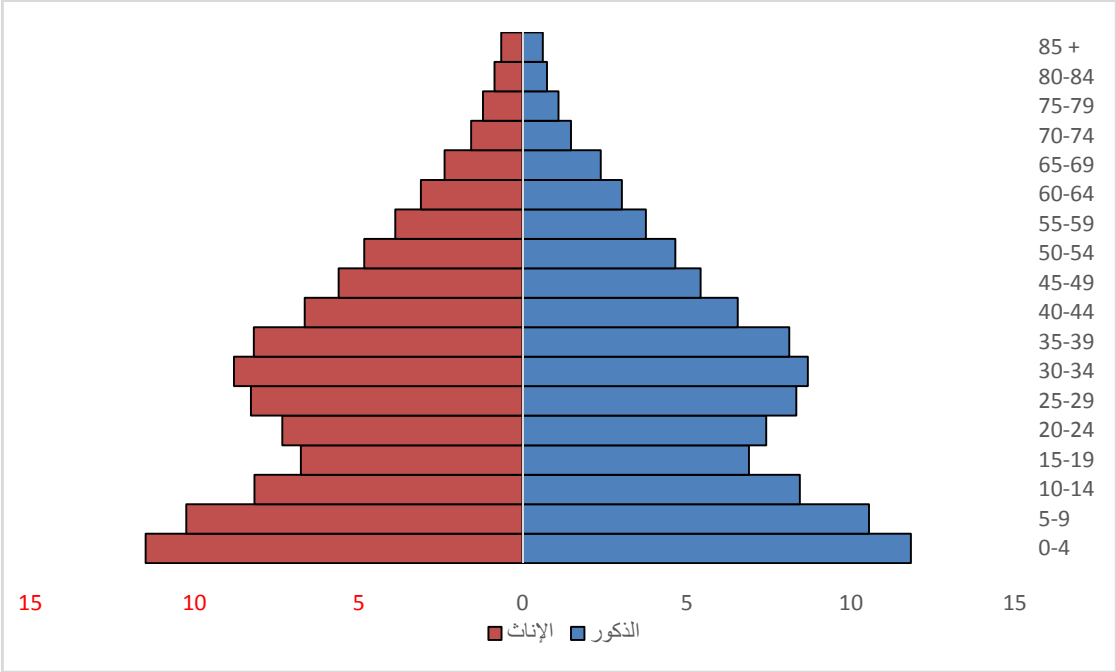

المصدر:منإعداد الباحثة بناء على معطيات الحالة المدنية2019

تظهر التغيرات الهيكلية للأهرامات السكانية لسنتي 2008 و2019 أن مرحلة الانتقال الديموغرافي لا زالت متواصلة وتتضح من خلال توسع قاعدة الهرم السكاني، وتراجع فئتي 15-19 سنة و20-24 سنة.

بلغت الفئة السكانية الأقل من 5 سنوات11.7% من إجمالي السكان والفئة العمرية 5-9 سنة 10.4%، كما واصلت الفئة العمرية 10-14 سنة ارتفاعها حيث بلغت نسبتها 30.4%، وسجلت نسبة السكان في سن النشاط 60%، كما بلغ عدد النساء في سن الإنجاب 15-49 سنة 11 مليون امرأة.

- النتائج العامة للدراسة

حاولنا من خلال هذا البحث الإلمام بأهم التحولات التي عرفتها التركيبة العمرية والنوعية في الجزائر من خلال حساب وتحليل أهم المؤشرات مما مكننا من حصر أهم النتائج نوجزها في ما يلي:

- إن التحولات التي طرأت على العوامل المكونة للنمو الطبيعي ساهمت إلى حد كبير في تغيير هيكلة الفئات الكبرى حيث عرفت الفئة العمرية 15-64 سنة ارتفاعا من 44.5% سنة 1966 إلى 60% سنة 2019 وكان هذا على حساب الفئة العمرية0-14 سنة وفئة كبار السن والتي بدورها شهدت ارتفاعا تدريجيا لتبلغ 9.5% سنة 2019؛
- لم يتجاوز السن الوسيط 30 سنة للجنسين معا، حيث يرتبط عكسيا مع معدل النمو الطبيعي للسكان؛

- شهدت وتيرة مؤشر الشيخوخة ارتفاعا خلال الفترة 2008-2019 ليبلغ 17.37% سنة 2019، وتعتبر كل من الخصوبة السكانية واحتمال أمل الحياة من بين أهم العوامل المؤثرة فيه، وتدل هذه النسبة على أن المجتمع الجزائري لم يدخل مرحلة الشيخوخة بعد ولازال يمتاز ببنية سكانية شابة وناضجة؛

- اتسمت معدلات الإعالة الإجمالية بالانخفاض مقارنة بفترات ما قبل التسعينات،ونشير إلى أن معدل إعالة الصغار يمثل المكون الرئيسي للمعدلات الإجمالية، وقد انخفضت نسب هذا الأخير نتيجة للتغيرات الديموغرافية الحيوية التي أثرت بشكل مباشر على الهيكلة العمرية، إذ لم تتجاوز معدلات الإعالة الإجمالية 66%، مما يجعل الفرصة سانحة لتحقيق العائد الديموغرافي؛

- يبين التوزيع النوعي حسب الجنس أن مؤشر النوع لإجمالي السكان لم يبلغ المستوى الطبيعي والذي تتراوح نسبته مابين 104 أو 105 ذكر لكل 100 أنثى،إذ بلغت نسبته حوالي 98% إلى غاية 1986، ليستقر في حدود 102% في السنوات الأخيرة، رغم ذلك تتسم التركيبة النوعية في الجزائر بالتوازن؛

- يعد الهرم السكاني نموذجا شكليا وجوهريا لإبراز صورة المجتمع السكاني وجرد كل التحولات التي مسته. وتميز الهرم السكاني خلال 42 سنة الماضية في بعض مراحله بالفتوة من خلال اتساع قاعدته وارتفاع نسب الفئات الصغرى إلى مرحلة النضج بسبب زيادة حجم السكان في الفئات الوسطى، وانحصاره في الفئات العمرية الدنيا والعليا، وتأثر الهرم السكاني في الجزائر بوتيرة الوفيات والولادات أكثر من الهجرة السكانية.

- الخاتمة

إن دراسة التركيب العمري والنوعي له دلالة كبيرة والتي من شأنها إبراز الخصائص الديموغرافية للمجتمع، فالجزائر لازالت تتميز بتركيبة شابة، إذ تمثل الفئتان العمريتان الأقل من 15 سنة و(15-29) سنة، 53% من إجمالي السكان والذي فاق 43 مليون نسمة خلال سنة 2019(ديموغرافيا الجزائر، 2019، ص10). إن التغيرات في وتيرة الأحداث الديموغرافية أدى إلى تحولات هامة مست بنية الهيكل السكاني مما انعكس على بعض المؤشرات، حيث ارتفعت نسبة السكان في سن النشاط بوتيرة نمو أسرع من فئتي صغار وكبار السن، وشهدت معدلات الإعالة العمرية انخفاضا في نسبها.كل هذه العوامل باتت فرصة كبيرة للاستفادة من العائد الديموغرافي إذا ما تم تعزيز كل المؤشرات الخاصة بالقوة البشرية (تعليم، صحة، تشغيل) مما يستلزم وضع استراتيجيات وخطط فعالة للاستثمار الأمثل لكل مكونات هذه الفرصة، قصد تمويل عمليات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، كما أن نسبة كبار السن ستبلغ حسب التقديرات عشرة ملايين نسمة بحلول 2040، لذا وجب على الدولة وضع سياسة اجتماعية لتوفير رعاية شاملة وكاملة لهذه الفئة.

ـ قائمة المراجع

- منير عبد الله كرادشة. (2013). *علم السكان والديموغرافيا الاجتماعية*. الأردن: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع.
- أبو شناف سليمان.(2020). تطور مؤشرات التركيب العمري النوعي للسكان في ليبيا خلال الفترة (1954-2012). الجلسة العلمية للمؤتمر الجغرافي الخامس عشر، سرت ، ليبيا.
- الديوان الوطني للإحصائيات.(2019). معطيات إحصائية، ديموغرافيا الجزائر، الجزائر.
- هدى داوود، نجم السعد .(2012). مؤشرات التركيب العمري-النوعي في المملكة العربية السعودية حسب تعدادي 1992-2004. مجلة آداب البصرة، (61)، البصرة، العراق.
- Hervé Gautier.(1982). Indice pour évaluer les effets de vieillissement démographique, cahier québécois de démographie, volume11, (3), Canada.
- نادية عبد الله المحييس.(2021). الهبة الد يموغرافية للعراق بين الواقع والطموح. واقع المؤتمر العلمي السنوي لقسم الجغرافيا، الجامعة المستنصرية، العراق.
- الديوان الوطني للإحصائيات.(2018). معطيات إحصائية، ديموغرافيا الجزائر، الجزائر.
- رشود الخريف.(2008). السكان مفاهيم والأساليب والتطبيقات. ط2، المملكة العربية السعودية: دار المؤيد.
- United Nation.(2019). world population prospects2019, New York.
- عليا عبد الروؤف.(2017). التركيب العمري والنوعي لسكان جمهورية جنوب افريقيا وأثره على بعض مؤشرات التنمية البشرية دراسة ديموغرافية. رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، مصر.
- Office National des Statistiques. (2013). Rétrospective statistique 1962-2011, Algérie.
- Office National des Statistiques.(1966) .Recensementgénéral de la population, volume1, sérieC, Algérie.
- Office National des Statistiques.(1977). Recensement général de la population, volume1, série B, Algérie.
- Office National des Statistiques.(1987). Recensement général de la population, volume1, Algérie.
- Office National des Statistiques.(1998). Recensement général de la population, volume1, série S, Algérie.
- Office National des Statistiques.(2008). Recensement général de la population, volume1, série S, Algérie.
- World Bank Open Data. www.banquemondiale.org.